وارثُ الجرح

. عـمـرو كـيـلاني ❖ .

على شارعٍ غامضٍ كالمساء
أسيرُ وأشعلُ قلبي شموعا،
أسيرُ وأمسكُ خيطَ النداء
بأسنانِ روحي لكي لا أضيعا.
أسيرُ وحيدا،
دليلي كلامُ الإله الوحيدِ
أغنّي النشيدا،
نشيدَ الشرودِ
فلا أنبياء هنا في الزحامْ.
يشدون نجمًا لعشِّ الحمامْ.
ومنذ زمانٍ بعيدٍ بعيدِ
تصحَّر بطنُ الغمام الولودِ
فجفّت حكاياتُ جدي وماتْ
لأنّ الطيورَ التي هاجرتْه
تفضِّل قمحَ الكفاف
على واحةِ الذكرياتْ.

❖❖

أسيرُ وحيدا . .
أخبّئ عطري وأُخْفي خطاي
لأني أكذِّب آثارَ غيري
وأتْبع صوتًا أتى من دمايْ.
أُصدِّق أغنيةَ العائدين
من الحربِ في الليلةِ الحالكة.
أكذِّب أغنيةَ الذاهبين
إلى الحربِ من أُسرةٍ مالكة.
أُصدِّق عطرَ قرنفلةٍ ساهرةْ.
أكذِّب عطرَ عشيقتيَ العابرةْ.
أُصدِّق أحلامَ كلّ العبيدْ.
أكذِّب ضوءَ البحار البعيدْ.
أُصدِّق نفسي إذا كنتُ نفسي.
أكذِّب نفسي إذا صرتُ حدسي.
ولا أقتفي شعلةً من تراب الرسولْ
لأعبدَ عجلا
ولا قمرًا ميّتًا في الحقولْ
لأنسجَ ظلاّ
ولكنْ أصلّي . . .
أصلّي لكي يَلِدَ الجرحُ لي إخوةً آخرينا
يداوون قلبي
فأنسى الأَنينا
ويَمْشون قربي
فأمشي سنينا،
إلى أن أراني هناك
أنادِمُ نخلاً وأنغامَ نايْ
وأنظر في مرايا رؤاي
فأسألُ نفسي:
تراني أنا مَنْ هنا أمْ سواي؟

❖❖

أنا . . أنجبتْني مساءاتُ أهلي
كلامًا خفيفًا ضعيفَ الصدى
فكنتُ انتظارًا لشمسِ الغيابْ
وكنتُ انتهاءً لعصرِ السرابْ
وكنتُ اشتياقَ السّنا للمدى.
أنا عبدُ هذا الزمان القبيحْ
سباني صغيرا . .
أبي كان أقوى الرجالْ
وكان أسيرا . . .
يقصّ جناحاتِ أحلامِه في الشتاءْ

❖ - شاعرٌ من سورية.

ويَزْرعها خلسةً فوق ظهري.
يعلّمني أنّ هذي السماءْ
لكلِّ الذين استطاعوا الغناءْ
ولـمّا شدوتُ وصرتُ كبيرا،
رجاني لأبقى وأحرسَ عـشّي، وألاّ
أطيرا..

أنا وارثُ الجرح.
أغذّيه دمعي ودمّي ليكبرْ
وأملكُ نفسي وخُبزي وشِعري
ولا شيء أكثرْ،
وأحفرُ مجرًى جديداً لنهري
ولا شيء أكثرْ،

وأعصرُ خمري بكفّي لئلاّ
أرى وحيَ غيري وأسكرْ،
و أعبد ربًّا يسمّى الأملْ.
وحين أنام، أُدندنُ آياتِ سِفرِ العملْ:
وُلدْنا لنصنعَ هذي الحياة،
وُلدنا لنؤْمنَ بالمعجزاتْ.

دمشق

«أبي كان يخطف الناس ويقتلهم. أخي يقول إنَّه رأى أبي يتحوَّل في الحرب من شخص يعرفه إلى شخص لا يعرفه. هذا أخي الكبير. أخي الصغير لم أعرفه، أعرف صورته، أعرف وجهه، يشبهني في الصور. كان يشبهني. أكثر ممّا يشبه أخي الكبير. أسمِّيه أخي الصغير وكنّا كلّنا في البيت نسمِّيه. في رؤوسنا نسمِّيه، حتى من دون أن نذكره ونحن نحكي، كانت صوره تملأ البيت. ماذا كنت أقول؟ أسمِّيه أخي الصغير ولم يكن أخي الصغير ولكنَّه الصغير لأنَّه ظلَّ صغيرًا، لأنَّه لم يكبر، لأنَّهم قتلوه وهو صغير.